

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ

يخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله موسى الكليم ، عليه من ربه الصلاة والتسليم ،
من إنزال التوراة عليه بعدما أهلك فرعون وملأه . وقوله : (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى
(يعني : أنه بعد إنزال التوراة لم يعذب أمة بعامة ، بل أمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداء الله
من المشركين ، كما قال : (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول
ربهم فأخذهم أخذة رابية) [الحاقة : 9 ، 10] . وقال ابن جرير : حدثنا ابن بشار ،
حدثنا محمد وعبد الوهاب قالا : حدثنا عوف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري
قال : ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه
الأرض ، غير القرية التي مسخوها قردة ، ألم تر أن الله يقول : (ولقد آتينا موسى الكتاب
من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) . ورواه ابن أبي حاتم ، من حديث عوف بن أبي جميلة
الأعرجي ، بنحوه . وهكذا رواه أبو بكر البزار في مسنده ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن

يحيى القطان ، عن عوف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد موقفا . ثم رواه عن نصر بن علي ، عن عبد الأعلى ، عن عوف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد - رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض إلا قبل موسى " ، ثم قرأ : (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) . وقوله : (بصائر للناس) أي : من العمى والغي ، (وهدى) إلى الحق ، (ورحمة) أي : إرشادا إلى الأعمال الصالحة ، (لعلهم يتذكرون) أي : لعل الناس يتذكرون به ، ويهتدون بسببه .